تعريف المدرسة :

المدرسة هي الاتجاه العام الذي يغلب على متبعي هذا الاتجاه في تفسير السلوك. وعليه فهي تشمل كل الاتجاهات النظرية التي تشترك في الايمان بمجموعة من المسلمات أو الفرضيات في تفسير السلوك الانساني. تتشكل المدرسة اذا من مجموعة من علماء النفس الذين لديهم وجهات نظر متشابهة، ويقومون بمقاربات مماثلة لدراسة العقل أو السلوك البشري .

تعرف النظرية :

هي عبارة عن جملة أو تقرير يشرح ظواهر أو أحداث متنوعة يشتمل على عدد من الفروض العلمية، والفرض هو تصور ذهني معين اتجاه مشكلة أو ظاهرة معينة .

أولا / المدرسة البنيوية في علم النفس

Structuralisme

كان للفسيولوجيا الفضل الكبير في تأسيس علم النفس في القرن التاسع عشر، فقد بدأ علماء الفسيولوجيا، بدراسة الإحساسات المرتبطة بالصوت والضوء. وهذه الدراسات أفادت كثيرا وليم فوندت) **Wundt.W)** في إتباع نفس المنهج في تفسير الخبرات الشعورية. وبذلك يعتبر فوندت مؤسس علم النفس الحديث، وبفضله استقل علم النفس عن الفلسفة. أسس وليام فوندت أول مدرسة فكرية تهتم بتفسير الشخصية والسلوك الإنساني، فقد اهتمت بدراسة (الشعور) من وجهة نظر بنيوية أو فيزيائية وتحليل الكل إلى أجزائه أو عناصره المختلفة من أجل معرفة العلاقة بينها .

سميت هذه المدرسة بـ (البنيوية) لأنها تهتم بوصف البناء او التركيب النفسي للإنسان. ومن هنا جاء اسمها، وقد نشأت متأثرة بعلم الكيمياء فقد اهتمت بتحليل المركب الى عناصره الاساسية التي تكون منها، وبذلك فهي تدرس السلوك من الناحية التشريحية . إن وظيفة علم النفس حسب البنيويين هي تحليل الخبرة الشعورية إلى عناصرها الأساسية. واكتشاف الوحدات الأساسية التي ترابط مع بعضها مكونة محتويات العقل من أفكار وآراء وأحاسيس. رأى فوندت أن علم النفس علم تجريبي يقوم على التجربة، وأن موضوعه هو دراسة الشعور باستخدام الاستبطان للتعرف على مكوناته من أفكار وآراء وللوصول إلى القوانين التي تربط بين تلك العناصر.

من أهم رواد وعلماء المدرسة البنيوية ، بالإضافة إلى ويليام فوندت، يعد الفيلسوف الإنجليزي تيتشنر (تلميذ فوندت) أب البنيوية في صورتها الكاملة. و قد استخدم فونت منهج الاستبطان (التأمل الباطني) لتحديد عناصر ومكونات الخبرة الشعورية. علم النفس في نظر أصحاب المدرسة البنيوية هو دراسة التقارير الاستبطانية للراشدين العاديين، حيث يقوم المفحوصون المدربون بكتابة تقارير وصفية توضح كيفية رؤيتهم للمثيرات. ويفترض أن هذه التقارير تتيح الفرصة للأخصائي النفسي لتفسير البناء العقلي وكيفية أدائه

ثانيا/ المدرسة الوظيفية في علم النفس

Fonctionnalisme

تأسست هذه المدرسة في الولايات المتحدة الامريكية على يد ويليام جيمس .وهي ترفض الفكر البنيوي، وترى أنه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء أو عناصر أولية. وخلافا لهذا الفكر اهتمت المدرسة الوظيفية بالدور أو الوظيفة الذي تقوم به العمليات العقلية في تكيف الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها، لقد كان اهتمام الوظيفية بما يفعله الشعور (وظيفة الشعور) أكثر من الاهتمام بما هو الشعور؟ وما هي مكوناته؟ فمثلا: يرى جيمس أن وظيفة التفكير هي إحداث سلوك مفيد. ووظيفة الذكاء هي حل المشكلات . استندت المدرسة الوظيفية الى نظرية التطور لداروين، إذ يرى الوظيفيون أن العمليات العقلية ظهرت عبر مراحل النمو من خلال الحاجة التي تؤدي إلى ظهورها لأجل مساعدة الفرد على تحقيق تكيف العضوية مع البيئة. وهذا يدل على تأثرها بنظرية داروين التطورية. فالشعور هو إحدى الوسائل التي يستعين بها الإنسان حتى يتكيف مع بيئته، وذلك بالتعاون مع تكوينه الجسمي. وبالتالي حتى نفهم الشعور لابد أن نهتم بما يجرى في البيئة المحيطة بالإنسان .

2 موضوع الدراسة والاهتمام:

اهتمت الوظيفية بدراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد، فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة. ودرست كذلك وظيفة الإدراك بوصفه نشاطا يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات. كما يرى أصحاب هذه المدرسة أن جميع إحساسات الفرد وانفعالاته هي أعمال إرادية وما هي إلا تعبير عن تكيف الفرد للبيئة. وقد وسعت المدرسة في اهتماماتها العلمية، فأدخلت فيها دراسة سلوك الحيوان، كما اهتمت بتطبيق علم النفس في عدة مجالات كالتعلم والتعليم.

3المنهج :

استمرت المدرسة الوظيفية في استخدام منهج الاستبطان. لكنها أدخلت أيضا استخدام الملاحظة في دراسة السلوك .

4. روادها :

من أبرز مؤسسي هذه المدرسة، ويليام جيمس، بالاضافة إلى جيمس أنجيل، جون ديوي، هارفي كارل

المدرسة التحليلية أو مدرسة التحليل النفسي

(النشأة والمفاهيم الاساسية)

La psychanalyse

(L'Origine et les concepts de base)

تعود أصول هذه المدرسة إلى علم الأعصاب والطب، جاء فرويد (طبيب أعصاب) بنظريته الجديدة في الشخصية التي استمد مبادئها الأولية من ملاحظة المرضى النفسيين الذين كان يعالجهم .

يرى فرويد أن النفس البشرية تشبه جبلا من الجليد يطفو فوق سطح البحر لا يبدو منه سوى جزء بسيط، وينبغي على علم النفس أن يدرس ذلك الجزء المختفي تحت سطح الماء، وسمى الجزء الظاهر بالشعور، والجزء المخفي باللاشعور، وقد أكد على أهمية اللاشعور والدوافع اللاشعورية في فهم سلوك الإنسان، حيث كان يرى أن سلوك الإنسان مدفوع بمجموعة من الغرائز بعضها شعوري والبعض الآخر لاشعوري ولكنه أعطى هذه الأخيرة الأهمية الكبرى في توجيه سلوك الفرد .

يعتقد فرويد أن السلوك المرضي وكل الشخصية الإنسانية يمكن تفسيرها من خلال هذه الدوافع والحوافز اللاشعورية. وقال إن وظيفة اللاشعور هي الحفاظ على الأفكار والرغبات غير المقبولة عن طريق كبتها. ومن أجل ذلك فإن العقل الباطن يمنع عن الفرد معرفة ما به، وأن هناك وسائل علمية للحصول على هذه الأسرار أي نقلها من اللاشعور إلى الشعور .

استخدم فرويد وسائل متعددة للتعرف على هذه الأفكار اللاشعورية منها التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر وتفسير الأحلام والأخطاء الكتابية وزلات اللسان.

المراحل التي مرت بها نظرية فرويد: (التحليلية) :

مرت نظرية فرويد بثلاثة نماذج أو مراحل :

المرحلة الأولى :

أكد فرويد على أهمية اللاشعور وأوجد نموذجه عن الشعور واللاشعور، وقال بأن اللاشعور L'inconscience هو الجانب الذي تنطلق منه النشاطات الخفية للحياة النفسية عند المرضى والأسوياء على حد سواء، وقد استطاع إثبات أهمية اللاشعور إثر معالجته لعدد من مرضاه (مرضى الهستريا) L'hystérie عن طريق التنويم المغناطيسي، إذ استطاع أن يثبت أن الهستيريا مرض نفسي وليس عضوي،وهو عبارة عن اضطرابات عقلية وبدنية تعود في أصلها إلى دوافع لاشعورية لا يدركها المريض، وإذا أخرجت الرغبة المكبوتة من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور زالت الأعراض المرضية.

يقسم فرويد الخبرات وفقا لثلاثة أبنية من حيث درجة الوعي بها، ترتبط بها البناءات السابقة الذكر إلى درجة كبيرة البناءات وتشمل :

1-الشعور: يمثل الجزء الواعي من العقل .

2-ما قبل الشعور: يحوي تلك الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي، إلا أنه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد .

3-اللاشعور: يتكون اللاشعور من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة، وهذه الخبرات كانت في البداية شعورية إلاّ أنها فقدت طابعها الشعوري بسبب عوامل النسيان والكبت وأضحت لا شعورية. تؤثر هذه الخبرات اللاشعورية دوماً في توجيه السلوك الإنساني إذ أنها تمثل عاملاً هاماً في تنظيم الشخصية أو تصدعها. يمكن الاستدلال على اللاشعور حسب فرويد من زلات اللسان والقلم، ورموز الأحلام...وغير ذلك .

المرحلة الثانية :

اهتدى فرويد عام 1920 إلى وضع نظام نفسي جديد يتألف من " الهو " ID و "الأنا " EGO و" الأنا الأعلى " EGO SUPER بدلاً من النظام السابق الذي تقوم النفس فيه على اللاشعور ويضع فرويد أمامنا تصورا للحياة النفسية مفترضا أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة في ما بينها، وتمثل الغرائز الطاقة المحركة لنمو الشخصية، وهذه القوى هي :

1-الهو :)ID(: يمثل "الهو" (مبدأ اللذة)، وهو يمثل مستودع الغرائز الفطرية التي تحرك السلوك وتشكل إشباع رغباتنا المختلفة دون مراعاة للمعايير أو القيم، ويشمل العمليات اللاشعورية المكبوتة (الغرائز والشهوات والأفكار). يستمد "الهو" طاقته من الاحتياجات البدنية كنقص الطعام والجنس، وبالتالي فهي محكومة بمبدأ اللذة، وهي في حالة نشاط دائم.

2-الأنا :)EGO(

ويعمل الأنا من الناحية الوظيفة كوسيط بين الواقع ورغبات الهو، تعمل " الأنا" على تحقيق رغبات " الهو" ولكن في حدود الواقع والمعقول وتؤجل بعض الرغبات لتتحقق عندما تسمح الظروف أو النظم بذلك. يمثل إذن الأنا الجهاز الإداري للشخصية وتكمن مهمتها في حفظ الذات من خلال تخزينها للخبرات المتعلقة بها عن طريق التكيف.

3-الأنا الأعلى :)EGO SUPER(

يعتبر" الأنا الأعلى" جهاز الضبط الداخلي المتمثل في المثل العليا والقيم الأخلاقية، فبينما يحاول "الهوا" إشباع الغرائز بأي طريقة يحاول "الأنا الأعلى" كف الغرائز تماما .

يمارس "الأنا الأعلى" ضغطا على "الأنا"، وتعمل هذه الأخيرة على إحداث التوازن بين " الهوا " و" الأنا الأعلى " وهي مطالبة بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب " الهوا " وأوامر ونواهي الأنا الأعلى، فيلزم عن ذلك صد للرغبات وينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت، ويحدث حينئذ التوازن وتكون الشخصية سوية لا تعانى من الاضطراب، والعكس إذا لم يحدث التوازن فان الشخصية ستصاب باضطرابات نفسية .

روادها :

من ابرز رواد التحليلية، إلى جانب فرويد مؤسس المدرسة، ألفرد ادلر Adler Alfred - كارل يونجCarl Jung ، و فروم اريك - Eric Fromm وهورني كارن ، - Karen Horney ، أوتو رانك Rank Otto وغيرهم.

منهجها :

استخدام فرويد منهج "التداعي الحر" و "التنويم المغناطيسي" وتطبيق المنهج التحليلي والاكلينيكي في دراسة الشخصية.